الحروف أقسامها ودلالاتها ووظائفها في كتاب [بدائع الفوائد] لابن قيم الجوزية

د. محي الدين محمد جبريل محمد • د. نهى علي عوض العليم علي ••

ملخـــــص

تناولت هذه الدراسة حروف المعاني أقسامها ودلالاتها ووظائفها التي وردت في كتاب (بدائع الفوائد) لابن قيم الجوزية مستعينة بالمنهج الوصفي التحليلي، وهدفت إلى إبراز الجانب النحوي في كتاب (بدائع الفوائد) لابن القيم والوقوف على آرائه النحوية وتحليلها، والتعرف على شخصيته ومدى تأثير نشأته الدينية على أفكاره النحوية.

Abstract

The study using the meaning letters and it`s sections in the book (bada,a El- Fawaaid) Ibn Qayyim EL-Gawzyyah. The study manipulated the descriptive and analytical approach, and aims to prove that Ibn El- Qayyim was distinguished grammarian who explained his views in different aspects of grammar beside that he explained the effects of religion in his life and the role of education in building his character concepts and Ideas.

مُقَدِّمَـــــة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك وزد وأنعم عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يو م الدين.

أما بعد:

• أستاذ مساعد – كلية التربية – جامعة الجزيرة – السودان.

•• أستاذ مساعد – كلية التربية – جامعة الجزيرة – السودان.

فقد اهتم علماء الإسلام في شتى تخصصاتهم وتنوع مشاربهم على مدى العصور باللغة العربية اهتماماً لا يكاد يوجد له نظير في اللغات الأخرى، مهما عظم شأنها وتوسع انتشارها في العالم؛ لأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة، ففهم القرآن موقوف على فهم اللغة العربية والإحاطة بخصائصها ومزاياها، فلم يأل أهل العلم جهداً في خدمة اللغة العربية، ومن هؤلاء العلماء ابن قيم الجوزية؛ الذي ملأ الدنيا بآثاره وعلومه، فقد برع في علوم الشريعة كافة وكل من درس حياته وقرأ تراثه أكبر الرجل وقدر علومه، ورأى فيه العقل الواسع والفكر الخصب والعبقرية العجيبة، فجاءت دراستنا هذه وهدفت أن تبين أن لابن القيم جهودا مقدرة في اللغة العربية لا تقل في قيمتها العلمية عن جهود الذين اشتهروا في مجال الدراسات اللغوية من النحاة، وتنبع أهمية البحث من أنه يقوم بدراسة كتاب له قيمة علمية وشهرة واسعة، إذ مزج فيه ابن القيم بين الفقه والتفسير واللطائف اللغوية والنحوية، وأورد فيه أراء العلماء المختلفة؛ مما جعله بحق كتاب موسوعي المعرفة والعلوم والفكر، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي أصلح المناهج لدراسة الظاهرة اللغوية.

وجاءت الدراسة على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

- المبحث الأولى: سيرة ابن القيم وكتابه ويشمل: اسمه وتاريخ ميلاده وثقافته وآثاره العلمية والتعريف بالكتاب وتأثره بالسهيلي.
- المبحث الثاني: حروف المعاني الأحادية ويحتوي على: حروف الهمزة والسين والفاء والواو.

- المبحث الثالث: حروف المعاني الثنائية وفيه: الحرف أم وإن الشرطية وأو.
- المبحث الرابع: حروف المعاني الثلاثية والرباعية وتناول الحروف: ثم وإما وحتى.
- وتبع ذلك الخاتمة مع أهم نتائج الدراسة والتوصيات.

المبحث الأول

ابن القيم وكتابه(بدائع الفوائد)

اسمه:

هو الإمام المحقق الحافظ الأصولي المتكلم الفقيه النحوي، بل المجتهد المطلق المفسر، إمام من أئمة الدين ورائد من رواد التحرر الفكري وداعية من أعظم الدعاة في الاجتهاد ونبذ التقليد الأعمى؛ أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حرير بن مكي زين الدين الزُّرعي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيِّم الجوزية[1].

والزُّرعي: بضم الزاي المشددة المعجمة نسبة إلى(زُرع) بضم الزاي قرية من عمل حوران، وحوران ناحية واسعة كثيرة الخير بنواحي دمشق، ومنها تحصل غلات دمشق[2]، وهي التي تسمى الآن(أزرع) وكان اسمها في القديم(زرا) أو ربما سميت(زره) وإلى هذه القرية نسب ابن القيم رحمه الله.

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للمؤرخ الفقه الأديب ابن فلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي توفي(١٠٨٩هـ) منشورات دار الآفاق الجديدة، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج٦، ص١٦٨.

(٢) الأعلام: قاموس تراجم، تأليف خير الدين الزِرِكْلي، دار العلم للملايين، تشرين الثاني نوفمبر، ط٦، ١٩٨٤م، ج٦، ص٥٦.

تاريخ ميلاده ومكانه:

تتفق كتب التراجم على أن تاريخ ولادته سنة (٦٩١هـ) في اليوم السابع من شهر صفر[١] واختلف في محل ولادته، هل هي (زرع) أم هي (دمشق) غير أن المراعي ذكر في (طبقات الأصوليين)[٢] أن ولادته في دمشق.

وهم يقولون في ترجمته وترجمة والده (الزرعي الأصل ثم الدمشقي) ومعلوم أن اصطلاحهم في هذا التعبير قد يريدون به محل الولادة ثم محل الانتقال للمترجم له، وقد يريدون أنَّ والده أو أجداده مثلاً من هذه البلدة ثم صار الانتقال إلى الأخرى والله أعلم، واشتهر بـ(قيِّم الجوزية) نسبة لأن والده كان قيّماً مدة من الزمن على المدرسة الجوزية التي أنشأها الحافظ محيي الدين بن الجوزي بسوق القمح بدمشق، فقيل له: قيِّم الجوزية[٣] واشتهر به ذريته وحفدتهم من بعد ذلك، فصار الواحد منهم يدعى بـ(ابن قيم الجوزية) وتلقى تعليمه على مشاهير أهل زمانه مثل: شرف الدين ابن تيمية والشهاب العابر وابن الشيرازي وغيرهم، كما أخذ عنه كثير من الفضلاء مثل: ابن كثير وابن رجب الحنبلي والذهبي والسبكي وغيرهم.

ثقافته وعلومه:

كانت ثقافته شاملة لجميع أنواع التفكير في عصره؛ فقد تفنن في كافة العلوم الإسلامية، فكان عارفاً في التفسير لا يجارى فيه وبأصول الدين وبالحديث ومعانيه وفقهه، والفرائض ودقائق الاستنباط وبالعربية وعلم الكلام

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف العلامة الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن كمال أبي بكر السيوطي الشافعي المتوفى سنة(٩١١هـ) الناشر دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(٢) الفتح المبين في طبقات الأصوليين، عبد الله مصطفى، مطبعة: محمد أمين، ط٢، ١٣٩٤هـ، بيروت لبنان.

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة(٨٥٢هـ) مطبعة المدني سنة ١٣٨٧هـ بمصر، ج١، ص٤٧٢.

وعلم السلوك وكلام أهل التصوف وإرشاداتهم ورقائقهم، وله في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى.

وكان عظيم الدراية بالمسائل الأدبية والنحوية وفنون الشعر[1] وأنه كان ملماً بكثير من العلوم التي كانت معروفة في عصره إلمام الخبير، فليس غريباً أن نرى ابن القيم بحراً من العلم زاخراً بكل فن من الفنون واسع الاطلاع عارفاً بالخلاف وبمذهب السلف الصالح، فقد كان رحمه الله تعالى كثير البحث والطلب، متفانياً في سبيل تحصيل العلوم والمعارف وقد بدأ الطلب مبكراً حتى ارتفعت مرتبته وعلا كعبه وفاق الأقران وسارت كتبه بين الناس، وكان حبه بجمع الكتب دليل الرغبة في العلم بحثاً ومطالعة وقراءة وإقراء وتأليفاً، حتى قال الحافظ ابن كثير[2]:"وكان شديد المحبة للعلم وكتابته ومطالعته وتصنيفه واقتناء الكتب واقتنى من الكتب مالم يحصل لغيره". وقال الحافظ ابن كثير[3]:"واقتنى من الكتب ما لا يتهيأ لغيره تحصيل عشر معشاره من كتب السلف والخلف". وقال الحافظ ابن حجر[4]:" وكان مغرماً بجمع الكتب فحصل منها ما لا يحصى حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهراً طويلاً سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم".

فإن هذا التلقي وهذا الطلب غير غريب على ما وهبه الله لابن القيم من المواهب الفذة والألمعية النادرة، وغير مستغرب في عصره فقد كانت الأمصار آنذاك تكتظ بعلماء الإسلام المتخصصين والحفاظ البارزين والمؤلفين

(١) شذرات الذهب، ج٦، ص١٦٨.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب زين الدين أبوالفرح عبدالرحمن بن أحمد الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة(٧٩٥هـ) مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٢هـ، ج٢، ٤٤٩.

(٣) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي، المتوفى سنة(٧٧٤هـ) ط٢، د:ت، مطبعة المتوسطة، بيروت لبنان، ج١٤، ص٢٠٢.

(٤) الدرر الكامنة، ج٤، ص٢٢.

المتفننين، خصوصاً في دمشق الشام مضرب دار ابن القيم ومحل إقامته، فقد كانت تعج بفحول العلماء الذين يحملون مكتباتهم في صدروهم، فالعالم أمام الطالب كالروضة الغناء يقطف منها ما تشتهي نفسه من كل ثمرة ويشم كل رائحة عطرة.

وابن القيم رحمه الله تعالى موهبة متحركة فلا عجب إذا رأيناه يزاحم بالركب في شتى الحلق على أعداد متكاثرة من الشيوخ بروح متعطشة ونفس متألقة، ليشفي غلته ويروي نهمه، فينهل من كل عالم متخصص حتى تفنن في علوم الإسلام وصارت له اليد الطولى في فنون شتى، فرحمه الله رحمة واسعة ورضي عنه.

آثاره العلمية:

لابن القيم رحمه الله تعالى آثار جمة، تجاوزت التسعين في مختلف العلوم الإسلامية، والحديث عنها وتعدادها على وجه الدقة والسلامة أمر فيه كلفة وعناء؛ لأنه وقع في سردها عند بعض مترجميه ضروب من الوهم والغلط، وقد ذكر بكر أبو زيد[1](٩٨) كتباً منها:

١. بدائع الفوائد.

٢. التحفة المكية.

٣. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح.

٤. روضة المحبين ونزهة المشتاقين.

٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.

٦. طريق الهجرتين وباب السعادتين، وغيرها.

(١) ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده، تأليف بكر عبدالله أبوزيد، مطبعة دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٣هـ، ص٣٠٩.

وفاته:

تتفق كتب التراجم أن وفاة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى كانت وقت العشاء ليلة الخميس الثالث عشر من رجب سنة (٧٥١هـ) وبه كمل له من العمر ستون سنة رحمه الله[١].

وصُلي عليه من الغد بعد صلاة الظهر بجامع دمشق الكبير، الجامع الأُموي[٢] ثم بجامع الجراح[٣] وقد ازدحم الناس على تشييع جنازته، قال ابن كثير[٤]:" وكانت جنازته حافلة رحمه الله تعالى، شهدها القضاة والأعيان والصالحون من الخاصة والعامة، وتزاحم الناس على حمل نعشه".

ودفن في دمشق بمقبرة الباب الصغير عند والدته رحمهما الله تعالى وأسكنهما الجنة برحمته وفضله.

كتاب (بدائع الفوائد):

هذا الكتاب القيم (بدائع الفوائد) الذي يزيد على ألف صفحة ذكر ابن القيم أنه ألفه وكتب غالبه من حفظه حال وبعده عن مكتبته فقد كانت هذه الفوائد عبارة عن سوانح تخطر له فيقيدها مخافة ألا تعود، وقد قال في نهاية تفسيره لسورة الكافرون[٥]:" فهذا ما فتح الله العظيم به من هذه الكلمات اليسيرة والنبذة المشيرة إلى عظمة هذه السورة و جلالتها ومقصودها وبديع نظمها، من غير استعانة بتفسير ولا تتبع لهذه الكلمات من مظان توجد فيه، بل هي استملاء مما علمه الله و ألهمه بفضله و كرمه، والله يعلم أنى لو وجدتها في

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ج٢، ص٤٥٠.

(٢) هو أعظم جوامع دمشق، اختلف في تاريخ بنائه، فقيل في عهد الوليد بن عبدالملك سنة(٩٦هـ) وقيل غير ذلك، انظر منادمة الأطلال ومسامرة الخيال لابن بدران، ط٢، مطبعة المكتب الإسلامي، ١٣٧٩هـ بدمشق ص٣٥٧.

(٣) نسبة إلى جراح المضحي الذي جدد بناءه، ويقع خارج الباب الصغير بدمشق، انظر منادمة الأطلال، ص٣٧١.

(٤) البداية والنهاية، ج١٤، ص٢٠٢.

(٥) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: هاني الحاج، مطبعة دار التوفيقية، د:ت، م١، ص١٢٧.

كتاب لأضفتها إلى قائلها و لبالغت في استحسانها، وعسى الله المانّ بفضله الواسع العطاء الذى عطاؤه على غير قياس المخلوقين أن يعين على تعليق تفسير هذا النمط وهذه الأسلوب، وقد كتبت على مواضع متفرقة من القرآن بحسب ما يسنح من هذا النمط وقت مقامي بمكة والبيت المقدس والله المرجو إتمام نعمته".

وقال في جواب السؤال العاشر عن قولهم(هذا بسر أطيب منه رطبا):" فهذا ما في هذه المسألة المشكلة من الأسئلة والمباحث علقتها صيدا لسوانح الخاطر فيها خشية ألا تعود، فليسامح الناظر فيها فإنها علقت على حين بعدي من كتبي وعدم تمكني من مراجعتها، وهكذا غالب هذا التعليق إنما هو صيد خاطر والله المستعان"[1].

يقع كتاب(بدائع الفوائد) في أربعة أجزاء في مجلدين، وهو عبارة عن كتاب موسوعي جمع فيه ابن القيم علومًا عديدة، فكان أشبه بكتب المعارف العامة من غير ترتيب منهجي معين فيه، وقد حوى على دقائق اللغة نحوها وصرفها والبلاغة وأصول الفقه والتفسير وعلم الكلام ولطائف الأخبار ودقائقها والحكم والمواعظ وفتاوى في أحكام الشريعة وغير ذلك.

كلمة(بديع):

بديع: بدع الشيء وابتدعه: أنشأه وبدأه[2]، وبدع الركية استنبطها وأحدثها، وركي بديع: حديث الحفر، والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولاً، وفي التنزيل: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩]، أي: ما كنت أول

(١) المصدر السابق، ص٣٠٤.

(٢) لسان العرب، تأليف الإمام العلامة أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري المصري المتوفى(٧١١هـ) حققه وعلق عليه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط٢، دار الكتب العلمية ٢٠٠٩م، كتاب العين، ص٦.

من أرسل من قبلي رسل كثير.

والبدعة: الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال، والمبتدع: الذي يأتي أمراً على شبه لم يكن ابتدأه إياه، وفلان بِدع في هذا الأمر أي: لم يسبقه أحد، قال الأحوص[1]:

فخرت فانتهت فقلت:انظريني ×× ليس فهل أتيته ببديع.

وأبدع وابتدع وتبدّع: أتى ببدعة قال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ [الحديد: ٢٧]، وقال رؤبة[2]:

إن كنت لله التقى الأطوى ×× فليس وجه الحق أن تبدعا.

والبديع: المحدث العجيب، والبديع: المبدع وأبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال سابق، والبديع من أسماء الله الحسنى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها، وهو البديع: الأول قبل كل الشيء ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧]، أي: مبتدعها وموجدها[3] فهو سبحانه الخالق المخترع لا على مثال سابق، فبديع فعيل بمعنى فاعل مثل قدير بمعنى قادر، وهو صفة من صفات الله تعالى؛ لأنه بدأ الخلق على ما أراد على غير مثال تقدمه.

والبديع: الزق الجديد والسقاء الجديدة، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال[4]:" تهامة كبديع العسل حلو أوله حلو آخره". شبهها بزق العسل؛ لأنه لا يتغير هواؤها فأوله طيب وآخره طيب، وكذا العسل لا

(١) ديوان الأحوص أبو محمد بن عبدالله بن عاصم الأنصاري، جمع وتحقيق: د. عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤١١هـ١٩٩٩م، ص١٥٧، ولقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينيه، وهو شاعر إسلامي أموي هجاء.

(٢) رؤبة بن عبدالله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي تـ(١٤٥هـ) أحد الرجاز المشهورين، وأمضغهم للشيح والقيصوم، والذي أخذ عنه العلماء أكثر غريب اللغة وكان في عصر بني أمية، ديوانه: عناية وتصحيح وليم بن الورد البروسي، ط٢، ١٩٨٠م، دار الآفاق الجديدة بيروت، ص٨٧.

(٣) محيط المحيط، قاموس عصري مطول للغة العربية، تأليف المعلم بطرس البستاني، حققه واعتنى به وأضاف زياداته، محمد عثمان، ط١، مطبعة دار الكتب العلمية٢٠٠٩م، بيروت لبنان ص٣٠٧.

(٤) المسند للإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال(١٦٤هـ_٢٤١هـ) شرحه وجمع فهارسه، حمزة أحمد الزين، دار الحديث، القاهرة،١٤٣/٣، ص١٣٠.

يتغير[1]، وتهامة في فصول السنة كلها طيبة غداة، وليلها أطيب الليالي لا تؤذ بحر مفرط ولا قر مؤذ، ومنه قول امرأة من العرب وصفت زوجها فقالت: "زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر، ولا مخافة ولا سآمة".

وعلم البديع: من العلوم العربية وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلم، والإبداع عند الحكماء إيجاد شيء مسبوق بالعدم، وقيل هو إخراج الشيء من العدم إلى الوجود بغير مادة، وعند البديعيين: هو أن يشمل الكلام على عدة ضروب من البديع، وشرعاً: من خالف أهل السنة اعتقاداً[2].

كلمة (فوائد):

جاء في لسان العرب[3]: مادة (فيد): الفائدة ما أفاد الله تعالى العبد من خير يستفيده ويستحدثه وجمعها الفوائد، ابن شميل، يقال: إنهما ليتفايدان بالمال بينهما أي يفيد كل واحد منهما صاحبه، والناس يقولون: هما يتفاودان العلم أي يفيد كل واحد منهما الآخر، الجواهري الفائدة: ما استفدت من علم أو مال، تقول: فادت له فائدة، الكسائي: أفدت المال أي: أعطيته غير، وأفدته: وأنشد أبو زيد للقتال[4]:

ناقته ترمل في النقال ××× مهلك مال ومفيد مال.

أي مستفيد مال، وفاد المال نفسه لفلان يفيد: إذا ثبت له مال والاسم الفائدة.

(١) لسان العرب، م٢، ص٧.

(٢) محيط المحيط، ص٣٠٧.

(٣) لسان العرب، م٣، فصل الفاء، ص٤١٩، وانظر تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبدالعليم الطحاوي، راجعه عبدالستار أحمد فرح، مطبعة حكومة الكويت ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، م٤، فصل الفاء، ص٣٠٢.

(٤) الرجز للقتال الكلابي في ديوانه، تحقيق: د. عباس، دار الثقافة، لبنان بيروت، ص٨٣.

تأثر ابن قيم الجوزية بفكر السهيلي النحوي:

تأثر ابنُ القيم رحمه الله بفكر السهيلي النحوي أيما تأثر، خاصة في المسائل التي تتصل بعلل النحو وأسرار العربية، وأعجب بطريقته في عرضه للقضايا التي تناولها في كتابه(نتائج الفكر) ودقة استنباطه والاستقصاء في البحث والغوص والتعمق في أسرار اللغة وتعليلها، وقلما نجد ابن القيم ذكر مسألة نحوية أو لغوية إلا وذكر للسهيلي قولاً فيها أو رأيًا ونجد ذلك واضحًا في كتابه(بدائع الفوائد) من أمثلة ذلك:

١- "رأيت للسهيلي فصلاً حسناً في اشتقاق الفعل من المصدر..."(١).

٢- "قولهم: إذا أكرمك، قال السهيلي: "هي عندي إذا الظرفية الشرطية"..."(٢).

٣- "من كلام السهيلي: الكلام هو تعبير عما في نفس المتكلم من المعاني..."(٣).

٤- وأما(لكن) فقال السهيلي:" أصح القولين فيها أنها مركبة من: لا وكاف الخطاب".

٥- وأما سمع الله لمن حمده فقال السهيلي: مفعول سمع محذوف...".

٦- " جعلت علامة التصغير ضم أوله وفتح ثانيه، وحكمة ذلك والله أعلم ما أشار إليه السهيلي".

٧- زعم السهيلي وشيخه أبوبكر بن عربي أن اسم الله تعالى غير مشتق؛ لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها واسمه تعالى قديم والقديم لا مادة له فيستحيل الاشتقاق...".

(١) بدائع الفوائد، م١، ص٣٠.
(٢) المصدر السابق، ص٨٩.
(٣) المصدر السابق ، ص٢٥٨.

إلى غير ذلك من استشهاده واعتماده على رأيه، فأنت ترى أنه ما فتىء يذكر فكر السهيلي النحوي؛ قال السهيلي، رأيت للسهيلي، زعم السهيلي، ما أشار إليه السهيلي، من كلام السهيلي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن ابن القيم كان مولعاً بفكر السهيلي النحوي وآرائه.

وجراء نقله واستشهاده هذا رمي بادعاء نحو السهيلي، بل أكثر من ذلك قال البنا محقق كتاب (نتائج الفكر) للسهيلي أن ابن القيم ضمن كتابه (بدائع الفوائد) كتاب السهيلي (نتائج الفكر) بعد أن بدل فيه وغير وأن ليس لابن القيم فيه نصيب لا من قريب أو بعيد، بعد أن حذف مقدمته ونسبه لنفسه قال البنا:" تبين لي أن ابن القيم قد استطاع أن يدعي نحو السهيلي لنفسه بتضمينه كتاب (النتائج) كتابه بعد أن حذف مقدمته وقدم وأخر وزاد قليلا واختصر حتى ليظن القارئ أن النحو الذي يسوقه ابن القيم في كتابه من بدائعه"[1] ثم مضى المحقق فوق ذلك وقال:" والحق أنه ليس له نصيب فيها من قريب أو بعيد، وأن البدائع المسطور في كتابه هي نتائج الفكر..." وقال في كتابه (أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي)[2]." نحو بدائع الفوائد لابن القيم هو نحو السهيلي في (النتائج) فقد استطاع ابن القيم أن يحذف مقدمة (النتائج) ثم يضمن مسائلها كتابه (البدائع) دون أن يشير أنها من نتائج الفكر".

ويرى الباحث أن ابن القيم تأثر بفكر السهيلي النحوي، فعنصر التجديد الذي سلكه السهيلي في عرضه للقضايا التي تناولها في كتابه،

(١) انظر مقدمة البنا في كتاب (نتائج الفكر في النحو) للسهيلي، عبدالرحمن عبدالله، تحقيق، محمد إبراهيم البنا، جامعة قار يونس ١٩٧٨م، ص٦.

(٢) أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، محمد إبراهيم البنا، دار البيان العربي، جدة، ط١، ١٩٨٥م، ص١٩٦.

والدقة والاستنباط والاستقصاء في البحث والموضوعية والغوص والتعمق في أسرار اللغة وتعليلها؛ هو ما جعل ابن القيم يعجب به وينقل عنه مع عزو ذلك إليه، وليس ابن القيم وحده من تأثر وأعجب بأفكار السهيلي، بل هناك أعلام وأئمة من العلماء تأثروا بفكر السهيلي ونقلوا عنه منهم:

١- **الإمام الزملكاني**: نقل في كتابه(التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن)[١] ثلاثة مباحث من نتائج الفكر هي: سر تنكير لفظ(سلام) في القرآن الكريم، والفرق بين(لن ولا) وأسباب التقديم والتأخير في القرآن الكريم، مع أن ابن الزملكاني لم ينسب ما نقله عن السهيلي إليه ولم يعز ذلك إلى كتاب(نتائج الفكر) الأمر الذي جعل إبراهيم البنا يقول[٢]:" والحق أن هذه المسائل غريبة عن كتاب(التبيان) بل هي غريبة أيضاً عن ملكات صاحبه".

٢- **الإمام الزركشي**: صاحب كتاب(البرهان في علو القرآن)[٣] نقل عن(نتائج الفكر) وغيره من كتب السهيلي كـ(الأمالي) و(الفرائض) وغيرها.

٣- ابن هشام الأنصاري: نقل من(نتائج الفكر) في كتابه(مغني اللبيب)[٤] كثيراً من المسائل منها حديثه عن(ما المصدرية) وغيرها.

٤- أبو البقاء الكفوي: أخذ عن(نتائج الفكر)من ذلك[٥]:" والحق أن الصلاة كلها وإن توهم اختلاف معانيها راجعة إلى أصل واحد فلا تظنها لفظة

(١) التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، ابن الزملكان، كمال الدين عبدالواحد بن عبدالكريم، تحقيق:أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، بغداد، مطبعة العالي، ط١، ١٣٨٣هـ١٩٦٤م، ص٥٢، وانظر نتائج الفكر ص٤١٦.

(٢) مقدمة البنا في كتاب نتائج الفكر ص٦.

(٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي بدرالدين محمد بن عبد الله، خرج أحاديثه وعلق عليه: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الفكر ١٤٠٨هـ١٩٨٨م، بيروت لبنان، ص٢٤٨.

(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ) حققه وعلق عليه د. مازن المبارك ومحمد حمدالله، راجعه: سعيد الأفغاني، ط٥، ١٩٧٩م، دار الفكر بيروت لبنان، ص٤٠٠.

(٥) الكليات، أبو البقاء أيوب موسى الكفوي، أعده للطبع عدنان درويش ومحمد مصري، ط٢، ١٩٨٢م،دمشق، فصل الصاد، ص١٠٦.

اشتراك ولا استعارة إنما معناها العطف محسوساً ومعقلاً...".

٥- ابن حجر العسقلاني: نقل من السهيلي حديثه عن قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، قال، قال السهيلي في (نتائج الفكر): "اتفق العقلاء على أن أفعال العباد لا تتعلق بالجواهر والأجسام فلا تقول: عملت جبلاً، ولا صنعت جملاً ولا شجراً ـــ إلى قوله ـــ ولو كانوا كما زعموا لما قامت الحجة من هذا الكلام نفسه ؛ لأنه لو جعلهم خالقين لأعمالهم وهو خالق للأجناس لشركهم معه في الخلق تعالى الله عن إفكهم"[(١)].

هكذا تتضح قيمة هذا الكتاب (نتائج الفكر) وأهميته وأثره في مؤلفات علماء البلاغة واللغة التي ألفت بعده، وذلك بما حواه من فكر خصب وتوجيهات نحوية مبتكرة، وكل ذلك دليل على ما ناله هذا الكتاب من مكانة سامية ووقوعه من العلماء موقع التجلة والاحترام، فكما تأثر هؤلاء الأفذاذ من العلماء بفكر السهيلي كذلك تأثر ابن قيم الجوزية فنقل عنه، أما أن يقال أنه ادعاه ونسبه لنفسه فلا يصح.

وقد تكلمت في هذا الموضوع بإسهاب ورددت على هذا الادعاء في بحث لي مستقل فارجع إليه هناك[(٢)].

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، شركة ومطبعة مصطفى بابى الحلب، ١٣١٨هـ ١٩٥٩م، مصر ج١٧، ص٣١٢.

(٢) انظر ورقة علمية لنا بعنوان(كتاب بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية وعلاقته بفكر السهيلي النحوي) مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، المجلد ١٩، العدد٢، أكتوبر ٢٠١٨م.

المبحث الثاني

حروف المعاني الأحادية

حروف المعاني هي التي لا يظهر معناها إلا بانتظامها في جملة ، أي: لا تكون مدلولاً قائمًا بذاته وإنما يتحدد لها معنى بإضافتها إلى الاسم أو الفعل، ولذلك يقال عن الحرف في علاماته هو ما لا يقبل علامات الاسم ولا علامات الفعل، وسميت بحروف المعاني؛ لأنها توصل معاني الأفعال إلى الأسماء، ومن تلك الحروف:

حرف الهمزة: حرف مهمل يكون للاستفهام وللنداء، وما عدا هذين من أقسام الهمزة فليس من حروف المعاني(١).

فأما همزة الاستفهام فهي حرف مشترك يدخل على الأسماء والأفعال لطلب تصديق نحو: أزيد قائم؟ أو تصوير نحو: أزيد عندك أم عمرو؟ وتساويها(هل) في طلب التصديق الموجب.

وأما **همزة النداء** فهي حرف مختص بالاسم كسائر أحرف النداء، ولا ينادى بها إلا القريب مسافة وحكما، كقول امرئ القيس(٢):

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل ×× وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

قال ابن القيم رحمه الله تعالى(٣): " أصل الحروف أن تكون عاملة؛ لأنها ليس لها معان في أنفسها وإنما معانيها في غيرها، وأما الذي معناه في غيره وهو الاسم فأَصله أن لا يعمل في غيره ، وإنما وجب أن يعمل الحرف في كل ما دل على معنى فيه؛ لأن اقتضاءه معنى فتقتضيه عملا لأن الألفاظ تابعة للمعاني

(١) الجنى الداني في حروف المعاني، صنعة قاسم المرادي، تحقيق: د. فخري قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط٢ن ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، بيروت لبنان، ص٣٠.

(٢) ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ١٩٥٨م، ص١٢، وشرح المعلقات السبع للزوزني، تحقيق: على حمدالله، مكتبة الأموية بدمشق، ص٩٠.

(٣) بدائع الفوائد، م١، ص٣٢.

فكما تشبث الحرف عما دخل عليه معنى وجب أن يتشبث به لفظاً وذلك هو العمل، فأصل الحرف أن يكون عاملاً فنسأل عن غير العامل، فنذكر الحروف التي لم تعمل وسبب سلبها العمل فمنها ... وكذلك الهمزة نحو: أعمرو خارج ، فإن الحرف دخل لمعنى في الجملة ولا يمكن الوقوف عليه ولا يتوهم انقطاع الجملة عنه؛ لأنه حرف مفرد لا يوقف عليه ولو توهم ذلك فيه لعمل في الجملة ليؤكدوا بظهور أثره فيها تعلقه بها ودخوله عليها واقتضاءه لها".

فابن القيم يشير إلى أن الحرف إنما يعمل لأنه يدل على معنى فيما عمل فيه فهو يتشبث به معنى ولفظا.

فأصالة الحرف العمل فيما دخل عليه وأحدث فيه معنى مع تغيير لفظي لأن اللفظ تابع للمعنى، والحرف غير العامل عكس ذلك وضرب لذلك مثلاً: أعمرو خارج، وأصل الجملة: عمرو خارج، مبتدأ وخبر، فدخول(الهمزة) على الجملة لم يحدث تغييراً لفظياً فيها فـ(عمرو) مرفوع قبل دخول الهمزة عليه وهو كذلك بعد دخولها عليه، فالهمزة أداة لم تلحق أثراً إعرابياً في الاسم بعدها واقتصر تأثيرها على نقل المعنى العام للجملة من التقرير إلى الاستفهام، فهو حرف مهمل لم يعمل شيئاً.

حرف السين: حرف مهمل يكون للتنفيس ويكون زائداً في الوقف لبيان الحركة، فأما(سين) التنفيس فمختصة بالمضارع وتخلصه للاستقبال نحو: ستنال ما تبغي، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ: ٤]، وأما(سين) الوقف فهي في لغة بكر يزيدون(سينا) بعد الكاف المؤنثة في الوقف لبيان الحركة الكاف نحو: عليكس، فإذا وصلوا حذفوها فهي ذلك نظير السكت، وهي لغة قليلة تسمى كسكسة بكر.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[1]:" إن السين وسوف من حروف المعاني الداخلة على الجملة، ومعناها في نفس المتكلم وإليه يسند لا إلى الاسم المخبر عنه، فوجب أن يكون له صدر الكلام كحروف الاستفهام والنفي والنهي وغير ذلك، ولذلك قبح: زيد سأضرب، وزيد سيقوم، مع أن الخبر عن زيد إنما هو بالفعل لا بالمعنى الذي دلت عليه(السين) فإن ذلك المعنى مسند إلى المتكلم لا إلى زيد فلا يجوز أن يخلط الخبر عن زيد فتقول: زيد سيفعل".

تأمل هذا القول فهو يعني أن(السين) لها الصدارة دوماً ولا تدخل على الخبر وهي لا تعمل في الفعل، ومعناها الذي تحتوي عليه يعود إلى نفس المتكلم فإذا قلت: سأضرب زيداً فإن معنى الاستقبال لم يأت من(السين) وإنما المعنى أتى من الفعل(أضرب) الذي يدل على الحال والاستقبال، ثم وضح ذلك وبينه أكثر فقال[2]:" إن الحرف إذا نزل منزلة الجزء من الكلمة لم يعمل فيها؛لأن أجزاء الكلمة لا يعمل بعضها في بعض، ولام التعريف مع المعرّف بمنزلة اسم علم فنزلت منزله، و(قد) مع الماضي بمنزلة فعل الحال فنزلت منزلة جزئه وكذلك (السين) مع الفعل، فأصله للمستقبل عن الحال فصارت مع الفعل بمنزلة كلمة واحدة دالة على فعل الاستقبال وهذا المعنى موجود في(سوف) أيضاً فاختصاص الحرف شرط عمله ونزوله منزلة الجزء مانع من العمل".

ويرى الباحث أن(السين) هي التي دلت على الاستقبال فعندما تقول: أسافر إلى الخرطوم وسأسافر إلى الخرطوم، فالجملة الأولى تحتمل أن السفر واقع الآن أو في المستقبل، في حين أن الجملة الثانية ليس فيها معنى الحال على

(١) بدائع الفوائد، م١، ص٨٣.
(٢) المصدر السابق نفسه، ص٨٣.

الإطلاق، وإنما هو واقع في المستقبل والذي دلنا على هذا المعنى هو حرف التنفيس (السين) ولولاه لما فهم من الجملة ذلك، والله أعلم.

ثم يقول[1]: " فإذا دخلت (إن) على الاسم المبتدأ جاز دخول (السين) على الخبر لاعتماد الاسم على (إن) ومضارعها للفعل فصارت في اللفظ مع اسمها كالجملة التامة فصلح دخول (السين) فيما بعدها وأما مع عدم (إن) فيقبح ذلك".

ثم ذكر قول السهيلي وشيخه أبا الحسن فقال: "[2] وهذا مذهب أبي الحسن شيخ السهيلي قال السهيلي: فقلت له: أليس قد قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [النساء: ٥٧]، فقال: إقرأ ما قبل الآية، فقرأت: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ﴾ [النساء: ٥٦]، فضحك وقال: قد كنت أفزعتني أليس هذه (إن) في الجملة المتقدمة وهذه الأخرى معطوفة بالواو عليها، والواو تنوب مناب تكرار العامل، فسلمت له وسلمت".

وهو كذلك، ونظير هذه المسألة مسالة (اللام) مع (إن) تقول: إن زيداً لقائم، ولا تقول: زيد لقائم ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ [يس: ١٦].

حرف الفاء: حرف مهمل، خلافاً لمن زعم أنها تجر إذا ناب عن (رُبَّ) ولمن ذهب إلى أنها تنصب المضارع في الأجوبة.

وأصول أقسام الفاء ثلاثة: عاطفة، جوابية، زائدة.

(١) المصدر السابق نفسه، ص٨٣.

(٢) بدائع الفوائد، م١، ص٨٣.

أما العاطفة فهي من الحروف التي تشترك في الإعراب والحكم ومعناها التعقيب، وتدل على تأخر المعطوف على المعطوف عليه[1] مثل: جاء أحمد فمحمد.

والجوابية: معناها الربط وتلازمها السببية نحو: إن تعجل فسوف تندم[2]،وتكون جواباً لأمرين:

أحدهما: الشرط بـ(إن) وأخواتها نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [يوسف: ٢٦].

والثاني: ما فيه معنى الشرط نحو(أما) وهو حرف بسيط فيه معنى الشرط مؤول بـ(مهما يكن من شيء) لأنه قائم مقام أداة الشرط وفعل الشرط، ولذلك يجاب بالفاء نحو: أما زيد فمنطلق، وهذه الفاء الواقعة جواباً لـ(أما) لازمة لا تحذف إلا مع قول أغنى عنه المحكي به كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، أي: فيقال لهم: أكفرتم،أو في ضرورة الشعر كقول الشاعر[3]:

فأما القتال لا قتال لديكم ××× ولكن سيرا في عراض المواكب.

وقيل في الندور كقوله عليه الصلاة والسلام:"[4] أما بعد ما بال أناس..." أي: فما بال أناس، أما الزائدة فهي الداخلة على خبر المبتدأ إذا

(١) الأساس في النحو والصرف، موسوعة علمية عامة، تأليف د.محمود إبراهيم الضبع، الناشر: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ٢٠٠٨م، ص١٩٩.

(٢) المعتمد في الحروف والأدوات، تأليف عبد القادر محمد مايو، مراجعة وتدقيق: أحمد عبدالله فرهود، منشورات دار القلم العربي بحلب، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، ص٢٢٤.

(٣) هو الحارث بن خالد المخزومي، ديوان، طبعة الجبوري، بغداد ١٩٧٢م، وانظر المغني ص٥٨، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، طبعة جديدة منقحة، ط٢، ١٣٢٠هـ ١٩٩٩م، ج٣، ص١٤١، والعراض: هو الناحية.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، الإمام مسلم أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت دار الفكر، ط٣، ١٩٧٨م، كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، حديث رقم١٥٠٥، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب المكاتب، باب إثم من قذف مملوكه.

تضمنت معنى الشرط نحو: الذي يأتي فله درهم، فهذه الفاء شبيهة بفاء جواب الشرط؛ لأنها دخلت لتفيد التنصيص على أن الخبر مستحق بالصفة المذكورة ولو حذفت لاحتمل كونه الخبر مستحقا بغيرها[1]، وإنما جعلت زائدة لأن الخبر مستغن عن رابط يربطه بالمبتدأ، ولكن المبتدأ لما شابه اسم الشرط دخلت الفاء في خبره تشبيهاً له بالجواب.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[2]:"وأما الفاء فهي موضوعة للتعقيب وقد تكون للتسبب وللترتيب وهما راجعان إلى معنى التعقيب؛ لأن الثاني بعدهما أبدا إنما يجيء في عقب الأولى، فالسبب نحو: ضربته فبكى، والترتيب نحو قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا ﴾ [الأعراف: ٤]، دخلت الفاء لترتيب اللفظ لأن الهلاك يجب تقدمه في الذكر لأن الاهتمام به أولى وإن كان مجيء البأس قبله في الوجود".

وهو كذلك فالفاء أصالة وضعت للتعقيب وتخرج عن هذا المعنى إلى معان أخرى تفهم من خلال السياق كالسبب نحو: ضربته فبكى، فالبكاء سببه الضرب ولولاه لما حدث البكاء، وغيرها من المعاني وكلها راجعة إلى معنى التعقيب.

ثم بين ابن القيم وجهاً آخر ورأياً سديداً في الآية الكريمة فقال[3]: "وعندي في الآية تقديران آخران أحسن من هذا أحدهما: أن يكون المراد بالإهلاك إرادة الهلاك وعبر عنه بالفعل عن الإرادة وهو كثير فترتيب مجيء البأس على الإرادة ترتيب المراد على الإرادة، والثاني: وهو ألطف أن يكون

(١) الجنى الداني،ص٧٠.
(٢) بدائع الفوائد، م١، ص١٧٢.
(٣) بدائع الفوائد، م١، ص١٧٢.

الترتيب ترتيب تفصيل على جملة، فذكر الإهلاك ثم فصله بنوعين أحدهما: مجيء البأس بياتا أي: ليلا، والثاني: مجيئه وقت القائلة وخص هذين الوقتين لأنهما وقت راحتهم وطمأنينتهم وسكونهم على عادته سبحانه في أخذ الظالم في وقت بلوغ آماله وكرمه وفرحه وركونه إلى ما هو فيه وكذلك قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾ [يونس: ٢٤].

والمقصود أن الترتيب هنا ترتيب تفصيل على جملة وهو ترتيب علمي لا خارجي، فإن الذهن يشعر بالشيء جملة أولاً ثم يطلب تفصيله بعد ذلك، وأما في الخارج فلم يقع إلا مفصلاً، وليس الترتيب في الآية ترتيب الأخبار أي: أخبرناكم بهذا قبل هذا والله أعلم.

حرف الواو: حرف كثير المعاني: يكون عاملاً وغير عامل، فالعامل قسمان: جار وناصب، فالجار: واو القسم وواو(رُبّ) والناصب: واو(مع) تنصب المفعول معه، والواو التي ينتصب الفعل المضارع بعدها.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[1]: "اختصم زيد وعمرو، وجلست بين زيد وعمرو، فإن الواو هنا تجمع بين الاسمين في العالم فكأنك قلت: اختصم هذان واجتمع الرجلان في قولك: اجتمع زيد وعمرو، ومعرفة هذا الواو أصل يبنى عليه فروع كثيرة فمنها أنك تقول رأيت الذي قام زيد وأخوه، على أن تكون الواو جامعة وإن كانت عاطفة لم تجز، لأن التقدير يصير قام زيد وقام أخوه فخلت الصلة من العائد ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ [القيامة: ٩]، غلب المذكر على المؤنث لاجتماعهما ولو قلت:

(١) بدائع الفوائد، م١، ص١٧٢.

طلع الشمس والقمر، لقبح ذلك كما يقبح(قام هند وزيد) إلا تريد الواو الجامعة لا العاطفة وأما في الآية فلابد أن تكون الواو جامعة ولفظ الفعل يقتضى ذلك".

الحقيقة أن الواو تنفرد بأحكام تستأثر بها منها: المفاعلة والافتعال نحو: تقاتل النمر والفيل، فقول ابن القيم: اختصم زيد وعمرو، فإن العامل(اختصم) لا يتحقق معناه المراد بالمعطوف وحده فلو قلنا: اختصم زيد، ما تم المعنى؛ لأن الاختصام لا يكون من طرف واحد وإنما يقتضي معه وجود طرف آخر حتما كي يتحقق معناه، وكذلك(جلست بين زيد وعمرو) لأن معنى(بين) لايتحقق بفرد واحد تضاف إليه، وهكذا غيرها من الكلمات التي تؤدي معنى نسبيا مثل: تشارك وتعاون واختصم واصطف، فالواو هنا جامعة وهي من الأمور التي تنفرد بها في العطف وكذلك الآية التي ذكرها ابن القيم: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[1]: "الكلام على واو الثمانية قولهم: إن الواو تأتي للثمانية ليس عليه دليل مستقيم، وقد ذكروا ذلك في مواضع فلنتكلم عليها واحًدا واحًدا، الموضع الأول قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١٢]، فقيل الواو في(والناهون) واو الثمانية لمجيئها بعد استيفاء الأوصاف السبعة وقد ذكروا في الآية وجوها أخرى منها: أن هذا من التفنن في الكلام أن يعطف بعضه ويترك بعضه، ومنها أن الصفات قبل هاتين الصفتين صفات لازمة متعلقة بالعامل وهاتان الصفتان

(١) بدائع الفوائد، م٢، ص٣٤٥.

متعديتان متعلقتان بالغير فقطعتا عما قبلهما بالعطف، ومنها أن المراد التنبيه على أن الموصوفين بالصفات المتقدمة هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، وكل هذه الأجوبة غير سديدة وأحسن ما يقال فيها إن الصفات إذا ذكرت في مقام التعداد فتارة يتوسط بينهما حرف العطف لتغايرها في نفسها وللإيذان بان المراد ذكر كل صفة بمفردها، وتارة لا يتوسط العاطف لاتحاد موصوفها وتلازمها في نفسها وللإيذان بأنها في تلازمها كالصفة الواحدة، وتارة يتوسط العاطف بين بعضها ويحذف مع بعض بحسب هذين المقامين، فإذا كان المقام مقام تعداد الصفات من غير نظر إلى الجمع أو انفراد حسن إسقاط العطف، فمثال الأول: ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ ﴾ [التحريم: ٥]، ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ﴾ [غافر: ٣]، فأتى بالواو في الوصفين الأوليين وحذفها في الوصفيين الأخريين؛ لأن غفران الذنب وقبول التوب قد يظن أنهما يجريان مجرى الوصف الواحد لتلازمهما، فمن غفر الذنب قبل التوب، فكان في عطف أحدهما على الآخر ما يدل على أنهما صفتان وفعلان متغايران ومفهومان مختلفان لكل منهما حكمة أحدهما: يتعلق بالإساءة والإعراض وهو المغفرة، والثاني: يتعلق بالإحسان والإقبال على الله والرجوع إليه وهو التوبة، فتقبل هذه الحسنة وتغفر تلك السيئة، وحسن العطف ههنا هذا التغاير الظاهر، وكلما كان التغاير أبين كان العطف أحسن ّولهذا جاء العطف في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد: ٣]، وترك في قوله تعالى: ﴿ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ . . . ﴾ [الحشر: ٢٣]، وأما "شديد العقاب ذي

الطول..." فترك العطف بينهما لنكتة بديعة وهي الدلالة على اجتماع هذين الأمرين في ذاته سبحانه وأنه حال كونه شديد العقاب فهو ذو الطول وطوله لا ينافي شدة عقابه بل هما مجتمعان له بخلاف (الأول والآخر) فإن الأولية لا تجامع الآخرية فأوليته أزليته وآخريته أبديته".

وأرى أن الواو عاطفة في الآية الكريمة في هذه الصفة دون ما قبلها من الصفات لحكمة وهي ما بين الأمر والنهي من التضاد فجيء بالواو رابطة بينهما لتباينهما وتنافيهما والله أعلم.

ثم ذكر ابن القيم الموضع الثاني فقال[1]: ﴿ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾، فقيل هذه واو الثمانية لمجيئها بعد الوصف السابع وليس كذلك ودخول الواو ههنا متعين لأن الأوصاف التي قبلها المراد اجتماعها في النساء، وأما وصف البكارة والثيوبة فلا يمكن اجتماعهما فتعين العطف لأن المقصود أنه يزوجه بالنوعين الثيبات والأبكار".

وهو كذلك لأن الواو فيه عاطفة ولابد من ذكرها لأنها بين وصفين لايجتمعان في محل واحد.

ثم ذكر الموضع الثالث فقال:" قوله تعالى: ﴿ ﴾ [الكهف: ٢٢]، قيل المراد إدخال الواو ههنا لأجل الثمانية وهذا يحتمل أمرين: أحدهما هذا، والثاني: أن يكون دخول الواو ههنا إيذانا بتمام كلامهم عند قولهم(سبعة) ثم ابتدأ قوله(وثامنهم كلبهم) وذلك يتضمن تقرير قولهم(سبعة) كما إذا قال لك: زيد فقيه، فقلت: ونحوي".

وأرى أن الواو تقتضي تقرير الجملة هنا ولكن إذا كان المعطوف بالواو

(١) بدائع الفوائد، م١، ص٥٠.

ليس داخلا في الجملة قولهم، بل يكون قد حكى سبحانه أنهم قالوا: سبعة، ثم أخبر سبحانه وتعالى أن ثامنهم الكلب، فحينئذ يكون ذلك تقريراً لما قالوا وإخباراً بكون الكلب ثامناً، وأما إذا كان الإخبار عن الكلب من جملة قولهم وأنهم قالوا:هذا، وهذا لم يظهر ما قاله، ولا تقتضي الواو في ذلك تقريراً ولا تصديقاً، والله أعلم.

ثم ذكر الموضع الرابع فقال[1]:" قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر: ٧٣]، فأتى بالواو لما كانت أبواب الجنة ثمانية، وقال في النار ﴿ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر: ٧١]، لما كانت سبعة، وهذا في غاية البعد ولا دلالة في اللفظ على الثمانية حتى تدخل الواو لأجلها، بل هذا من باب حذف الجواب لنكتة بديعة وهي أن تفتيح أبواب النار كان حال موافاة أهلها ففتحت في وجوههم؛ لأنه أبلغ مفاجأة المكروه، وأما الجنة فلما كانت ذات الكرامة وهي مأدبة الله وكان الكريم إن دعا أضيافه إلى داره شرع لهم أبوابها ثم استدعاهم إليها مفتحة الأبواب، أتى بالواو العاطفة ههنا الدالة على أنها جاؤوها بعدما فتحت أبوابها، وحذف الجواب تفخيما لشأنه وتعظيما لقدرته كعادتهم في حذف الأجوبة". وأرى أنه يمكن أن تكون الواو واو الحال، والمعنى حتى جاؤوها وقد فتحت أي: جاؤوها وهي مفتحة لا يوقفون وقيل: إن أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها وأما الجنة فيتقدم فتحها بدليل قوله تعالى: ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ [ص: ٥٠].

(١) بدائع الفوائد، م٢، ص٥٢.

المبحث الثالث

حروف المعاني الثنائية

حرف أم: حرف مهمل يأتي على أربعة أقسام:

١- أن تكون متصلة وهي المعادلة لهمزة التسوية نحو قولك: ما أبالي أقمت أم قعد، والكلام معها خبر وليس استفهاما فلا يحتاج إلى جواب، أو معادلة لهمزة الاستفهام التي يطلب بها وبـ(أم) ما يطلب بـ(أي) نحو: أمحمد عندك أم علي[١].

٢- أم المنقطعة وهي: التي لم تتقدمها الهمزة التي يطلب بها التعيين، ولا همزة التسوية، وتكون في هذه الحالة للإضراب مثل(بل) نحو قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ • أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ [السجدة: ٢-٣]، تأويله بل يقولون افتراه[٢] ولم يتقدم في الكلام (أيقولون) فيرد عليهم (أم يقولون) وإنما أراد أيقولون افتراه، وقول العرب: إنها لإبل أم شاء[٣].

٣- أم الزائدة ذكرها أبو زيد[٤] وذهب إلى أن(أم) تكون زائدة وقال في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ • أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥١-٥٢]، أن التقدير: أفلا تبصرون أنا خير، والزيادة في قول الشاعر[٥]:

ياليت شعري ولا منجا من الهرم ×× أم هل على العيش بعد الشيب من ندم.

٤- أن تكون للتعريف في لغة طيئ وحِمْيَر كقول الشاعر[٦]:

---

(١) حروف المعاني للزجاجي أبوالقاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، ص٤٨.

(٢) إعراب القرآن، النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ت(٣٣٨هـ) تحقيق: د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني بغداد، ج٢، ص٦٠٩.

(٣) فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي أبو المنصور عبدالملك بن محمد(ت٤٢٩هـ) مطبعة الاستقامة بالقاهرة، د:ط، د:ت، ص٥٣١.

(٤) المغني ص٤٦.

(٥) هو ساعدة بن جؤية، المغني، ص٤٦.

(٦) لم أجد له قائل وقد ورد في المغني ص٤٦.

ذاك خليلي وذو يواصلني×× يرمي ورائي بامسهم وأمسلمه.

وفي الحديث[1]:" ليس من أمبر أمصيام في أمسفر" وتسمى طمطمانية حِمْيَر، أي: لغة حمير ولهجتهم. ومعناها ليس من البر الصيام في السفر، فجاءت (أم) بدلاً عن (أل).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[2]:"أم على ضربين متصلة وهي المعادلة لهمزة الاستفهام، وإنما جعلوها معادلة للهمزة دون (هل ومتى وكيف) لأن الهمزة هي أم الباب والسؤال بغيرها استفهام مركب مقيد، إما بوقت كـ(متى) وإما بمكان كـ(أين) وإما بحال نحو (كيف) وإما بنسبة نحو: هل زيد عندك، ولهذا لا يقال: كيف زيد أم عمرو؟ ولا أين زيد أم عمرو؟ ولا من زيد أم عمرو، وأيضا فلأن الهمزة وأم لا يصطحبان كثيرا كقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، ونحو قوله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ [النازعات: ٢٧]، أيضا فلأن اقتران (أم) بسائر أدوات الاستفهام غير الهمزة يفسد معناها فإنك إذا قلت: كيف زيد، فأنت سائل عن حاله فإذا قلت: أم عمرو، كان خلفا من الكلام، وكذلك إذا قلت: من عندك، فأنت سائل عن تعيينه، فإذا قلت: أم عمرو فسد الكلام، وكذلك الباقي".

وأرى أن (أم) المتصلة هذه التي تقع بعد همزة مغنية عن (أي) ففيها شيء من معنى (أي) فإذا قلت: أقام زيد أم قعد، كأنك قلت: أي هذين الفعلين فعل، فلا يكون الجواب بنعم أو بلا، بل يجاب بواحد منهما أو بإثباتهما أو بنفيهما، بخلاف سائر أدوات الاستفهام الأخرى، خذ مثلا (كيف) لا يمكن أن تقول: كيف أنت أم أخوك؛ لفساد المعنى.

(١) المسند الإمام أحمد ٥/٤٣٤.

(٢) بدائع الفوائد، م١، ص١٧٩.

ثم قال ابن القيم[1]: " وأما(أم) التي للإضراب وهي المنقطعة فإنها قد تكون(أم) اضرابا ولكن ليس بمنزلة(بل) كما زعم بعضهم ولكن إذا مضى كلامك على اليقين ثم أدركك الشك مثل قولهم(إنها لإبل بل أم شاء) كأنك أضربت عن اليقين ورجعت إلى الاستفهام حين أدركك الشك... وإذا وقع بعد(أم) هذه الاسم المفرد فلابد من تقدير مبتدأ محذوف وهمزة الاستفهام، فإذا قلت: إنها لأبل أم شاء، كان تقديره(لا بل أهي شاء) وليس الثاني خبرا ثبوتيا كما توهمه بعضهم وهو من أقبح الغلط".

وأرى أن(أم) هذه لها معاني أخرى غير التي ذكرت آنفا من ذلك أنها تأتي بمعنى(الواو) كقول الشاعر[2]:

ما أكرم الأخلاق أن صاهرتهم×× أم ما أحق القوم بالخلق السري.

وتكون بمعنى(ألف الاستفهام)[3] كقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]، عليه أقول إن(أم) قد تأتي في الكلام ويحدد معناها السياق الذي وردت فيه، فما قاله ابن القيم رحمه الله تعالى يدخل في هذا الإطار،فـ(أم) تأتي بمعنى(بل) للإضراب(إنها لإبل أم شاء) فالقائل قال(إبلا) متيقنا وجازما أنها إبل ثم شك في أثناء كلامه فعدل عن ذلك فأتى بـ(أم) مضربا عن الخبر الأول إلى الاستفهام والشك، والعكس صحيحا يبدأ بالظن والشك ثم يتيقن فيعدل إلى الإخبار باليقين والتحقيق، والله أعلى وأعلم.

(١) بدائع الفوائد، م١، ص١٨١.

(٢) لم أقف له على قائل، انظر حروف المعاني للزجاجي ص٤٨.

(٣) الأزهية في علم الحروف للهروي أبو الحسن على بن محمد(ت٣١٥هـ) تحقيق: عبدالمعين الملوحي، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ط١، ١٩٨١م، ص١٣٨.

حرف (إن) الشرطية:

إن: حرف من حروف الشرط الجازمة لفعلين مضارعين، الأول فعل الشرط والثاني جوابه أو جزاؤه، وهو الحرف المتداول في الاستعمال كثيرا بمعنى (إذا) التي اختصت عموما بالدخول على الماضي من الأفعال نحو:

إن تجتهد تنجح إذا اجتهدت نجحت.

ولعلك لاحظت أن المعنى في الجملتين الشرطيتين متقارب ولكن الاستقبال في الجملة (إذا) لم يتضح كما اتضح مع الأداة الحرفية الأخرى (إن) وإن الشرطية أم أدوات الشرط؛ لأنها اختصت بمعنى الشرط ليس لها معنى آخر سواه بخلاف سائر ألفاظ الشرط فإنها تستعمل في معانٍ أخرى سوى الشرط، ودخول هذا الحرف في الأسماء في نحو قوله تعالى: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾ [النساء: ١٧٦]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ [النساء: ١٢٨]، من قبيل الإضمار على الشرطية التفسير أو من باب التقديم والتأخير؛ لأن أهل اللغة مجمعون على أن الذي يتعقب حرف الشرط هو الفعل دون الاسم[١].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[٢]: " الروابط بين الجملتين هي الأدوات التي تجعل بينهما تلازماً لم يفهم قبل دخولها وهي أربعة:

أحدها: ما يوجب تلازما مطلقا بين الجملتين إما بين ثبوت وثبوت أو بين نفي ونفي أو بين نفي وثبوت، وعكسه في المستقبل خاصة وهو حرف الشرط البسيط كـ(إن) فإنها تلازم بين هذه الصور كلها تقول: إن اتقيت الله أفلحت،

(١) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام، البزدوي الإمام علاءالدين عبدالعزيز بن أحمد البخاري(ت٨٣٩هـ) بيروت، د:ط، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م، ج٢، ص١٩٣.

(٢) بدائع الفوائد، م١، ص٤٣.

وإن لم تتق الله لم تفلح، وإن أطعت الله لم تخب، وإن لم تطع الله خسرت ولهذا كانت أم الباب وأعم أدواته تصرفا" ثم ذكر بقية الروابط وهي:

ثانيها: أداة تلازم بين الأقسام الأربعة تكون في الماضي خاصة وهي (لما) تقول: لما قام أكرمته.

ثالثها: أداة تلازم بين امتناع الشيء لامتناع غيره وهي (لو) نحو: لو أسلم الكافر نجا من عذاب الله.

رابعها: أداة تلازم بين امتناع الشيء ووجود غيره وهي (لولا) نحو: لولا أن هدانا الله لضللنا.

ثم فصل هذه الأقسام الأربعة بنفس طويل في مسائل عديدة حيث يقول[1]:" والمشهور أن الشرط والجزاء لا يتعلقان إلا بالمستقبل فإن كان ماضي اللفظ كان مستقبل المعنى كقولك: إن مت على الإسلام دخلت الجنة، ثم للنحاة فيه تقديران أحدهما: إن الفعل ذو تغير في اللفظ وكان الأصل: إن تمت مسلما تدخل الجنة، فغير لفظ المضارع إلى الماضي تنزيلا له منزلة المحقق، والثاني: أنه ذو تغير في المعنى وإن حرف الشرط لما دخل عليه قلب معناه إلى الاستقبال وبقي لفظه على حاله، والتقدير الأول أفقه في العربية لموافقته تصرف العرب في إقامتها الماضي مقام المستقبل وتنزيلها المنتظر منزلة الواقع المتيقن نحو قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوه﴾ [النحل: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [الزمر: ٦٨].

ولعل الأمر هو أن هذه الروابط التي ذكرها ابن القيم رحمه الله لا سيما (إن) الشرطية هناك تلازم بين جملتيها الجزاء والشرط فإن الجزاء لا يمكن

(١) المصدر السابق ص٤٣.

دون الشرط؛ لأن الجزاء معلول ولا يصح أن تكون العلة واقعة والمعلول غير واقع تقول: إن أكرمتني أكرمك، ولا تقول: إن جاء غدا أكرمك؛ لأن الشرط والجزاء يتعلقان بالمستقبل، فإن كان الشرط ماضي اللفظ أوّل إما أن يكون أصله مضارع وجيء به ماضيا تحققا من وقوعه كأنه واقع ، أو أن يكون معناه مستقبلاً بدخول حرف الشرط عليه(إنْ) ولفظه ماضيا؛ لأن العرب أحيانا يغيرون الألفاظ بطرائق شتى مع محافظتهم على المعنى، والله أعلم.

ثم ذكر ابن القيم أدلة على ما قال بقوله:" قال تعالى عن عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ [المائدة: ١١٦]، فهذا شرط دخل على ماضي اللفظ وهو ماضي المعنى قطعا؛ لأن المسيح إما أن يكون صدر هذا الكلام منه بعد رفعه إلى السماء أو يكون حكاية ما يقوله يوم القيامة، وعلى التقديرين فإنما تعلق الشرط وجزاؤه بالماضين وغلط على الله من قال إن هذا القول وقع منه في الدنيا قبل رفعه، والتقدير: إن أكن أقول هذا فإنك تعلمه، وهذا تحريف للآية؛ لأن هذا الجواب إنما صدر منه بعد سؤال الله له عن ذلك والله لم يسأله وهو بين أظهر قومه ولا اتخذوه وأمه إلهين إلا بعد رفعه بمئين من السنين، فلا يجوز تحريف كلام الله انتصارا لقاعدة نحوية هدم مائة أمثلها أسهل من تحريف معنى الآية".

ثم ذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها[1]:" إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه" علق عليه قائلا:" هل يقول عاقل إن الشرط هنا مستقبل والمقصود ما دل عليه الكلام، إن كان صدر منك ذنب فيما ماضى فاستقبليه بتوبة" ثم ذكر قولا جيدا أرى أنه أقرب

(١) هو قطعة من حديث الإفك الطويل، فتح الباري، باب الشهادات، حديث رقم٢٦٦١.

إلى الصواب إن لم يكن هو الصواب بعينه فقال[1]:" جملة الشرط والجزاء تارة تكون تعليقا محضا غير متضمن جوابا لسائل، هل كان كذا؟

ولا يتضمن لنفي قول من قال: قد كان كذا، فهذا يقتضى الاستقبال، وتارة يكون مقصوده ومضمنه جواب سائل هل وقع كذا؟ أو رد قوله: قد وقع كذا، فإذا علق الجواب هنا على الشرط لم يلزم أن يكون مستقبلا لا لفظا ولا معنى، بل لا يصح فيه الاستقبال على بحال، كمن يقول لرجل: هل أعتقت عبدك؟ فيقول: إن كنت قد أعتقته فقد أعتقته لله، فما للاستقبال هنا معنى قط، وكذا إذا قلت لمن قال: صحبت فلانا، فيقول: إن كنت صحبته فقد أصبت بصحبته خيرا، وكذلك أذا قلت له: هل أذنبت؟ فيقول: إن كنت قد أذنبت فإني قد تبت إلى الله واستغفرته، وكذلك إذا قال هل قلت لفلان كذا؟ وهو يعلم أنه علم بقوله له فيقول: إن كنت قلته فقد علمته، فقد عرفت أن هذه المواضع كلها مواضع ماضي لفظاً ومعنى ليطابق السؤال الجواب ويصح التعليق الخبري لا الوعدي، فالتعليق الوعدي يستلزم الاستقبال وأما التعليق الخبري فلا يستلزمه، ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [يوسف: ٢٧]، وتقول: إن كانت البينة شهدت بكذا وكذا فقد صدقت".

وأرى أن وقوع المستقبل بعد حرف الجزاء بلفظ الماضي مع أن الموضع للمستقبل هو تنزيل الشرط بالنسبة إلى الجزاء منزلة الفعل الماضي؛ لأن الشرط لا يكون سابقا للجزاء متقدما عليه فهو ماضي بالإضافة إليه ألا ترى أنك إذا قلت: إن اتقيت الله أدخلك جنته، فلا يكون إلا سابقا على دخول الجنة، فهو

(١) بدائع الفوائد، م١، ص٤٥.

ماض بالإضافة إلى الجزاء، فأتيت بلفظ الماضي تأكيدا للجزاء وتحقيقا؛ لأن الثاني لا يقع إلا بعد تحقق الأول ودخوله في الوجود وأنه لا يكتفى فيه بمجرد العزم وتوطين النفس على الذي في المستقبل، والله أعلم.

الحرف (أو). حرف عطف ومذهب الجمهور أنها تشرك في الإعراب لا في المعنى؛ لأنك إذا قلت: قام زيد أو عمرو، فالفعل واقع من أحدهما، وقال ابن مالك[1]:" إنها تشرك في الإعراب والمعنى؛ لأن ما بعدها مشارك لما قبلها في المعنى الذي جيء بها لأجله، ألا ترى أن كل واحد منهما مشكوك في قيامه" وتدخل بين اسمين أو أكثر كقولك: ما جاءني زيد أو عمرو، أو بين فعلين أو أكثر كقوله تعالى: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٨٠]، وقد ذكر لها المتأخرون معاني انتهت إلى اثني عشر[2] منها:

١- **الشك**: نحو أقام زيد أم عمرو، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ [المؤمنون: ١١٣]، فـ(لبثنا) كلام خبري و(أو) للشك من القائلين ذلك[3] وقيل إن (أو) هنا للإضراب، وإذا استعمل (أو) في الإيجابيات والأوامر والنواهي لم توجب شكا؛ لأن الشك إنما يتحقق عند التباس العلم بشيء وذلك إنما يكون في الإخبارات فأما الإنشاءات فلا يتصور فيها الشك ولا التباس؛ لأنها لإثبات حكم ابتداء.

٢- **الإبهام**: نحو جاء بكر أو خالد، إذا كنت عالما بمن جاء منهما وقصدت الإبهام على السامع ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [سبأ: ٢٤]، الشاهد في الأولى ومنه قوله تعالى: ﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا

(١) جنى الداني، ص٢٢٧.

(٢) مغني اللبيب، ص٥٩.

(٣) منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، للإمام ابن الجوزي أبو الفرج عبدالرحمن بن على بن محمد بن جعفر، تحقيق: محمد السيد الصفطاوي ود. فؤاد عبدالمنعم أحمد، الناشر منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٩م، ص٤٠.

لَيْلاً أَوْ نَهَارًا ﴾ [يونس: ٢٤]، يريد: إذا أخذت الأرض زخرفها وأخذ أهلها الأمن أتاها أمرنا وهم لا يعلمون أي: فجأة فهذا إبهام؛ لأن الشك محال على الله تعالى(١)، وغير ذلك من المعاني كالتخيير والإباحة والإضراب والتقسيم...إلخ.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى(٢):"أو: وضعت للدلالة أحد الشيئين المذكورين معها ولذلك وقعت في الخبر المشكوك فيه من حيث كان الشك ترددا بين أمرين من غير ترجيح لأحدهما على الآخر، لا أنها وضعت للشك فقد تكون في الخبر الذي لا شك فيه إذا أبهمت على المخاطب ولم تقصد أن تبين له كقوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [الصافات: ١٤٧]، وقوله تعالى: ﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة: ٧٤]، ذهب في هذه الزجاج كالتي في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ﴾ [البقرة: ١٩]، إلى أنها(أو) التي للإباحة أي: أبيح للمخاطبين أن يشبهوا بهذا أو هذا، وهذا فاسد فإن(أو) لم توضع للإباحة في شيء من الكلام ولكنها على بابها، أما قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾، فإنه تعالى ذكر مثلين مضروبين للمنافقين في حالتين مختلفتين فهم لا يخلون من أحد الحالتين و(أو) على بابها من الدلالة على أحد المعنين وهذا كما تقول: زيد لا يخلو أن يكون في المسجد أو الدار ذكرت(أو) لأنك أردت أحد الشيئين، وأما قوله تعالى: ﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ فإنه ذكر قلوبا ولم يذكر قلبا واحدا فهي على الجملة قاسية أو على التعيين لا تخلو من أحد أمرين: إما أن تكون كالحجارة وإما أن تكون أشد قسوة ومنها ما هو كالحجارة

(١) الجامع لأحكام القرآن القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي(ت٦٧١هـ) دار الكتب، د:ط، د:ت، ج١٤، ص٢٩٩.

(٢) بدائع الفوائد، م١، ص١٧٥.

ومنه ما هو أشد قسوة ومن هذا قول الشاعر:

فقلت لهم شيئان لابد منهما ×× صدور رماح أشرعت أو سلاسل.

أي لابد منهما في الجملة، ثم فصل الاثنين بالرماح والسلاسل، فبعضهم له الرماح قتلا وبعضهم له سلاسل أسرا، فهذا على التفصيل والتعيين والأول على الجملة، فالأمران واقعان جملة وتفصيلهما بما بعد (أو).

وأرى أن(أو) يمكن أن تكون للإباحة كما ذهب إليه الزجاج فقوله تعالى: "أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ" أي قد أبيح للمخاطبين أن يشبهوا بهذا أو هذا، وما ذهب إليه ابن القيم سديد ولا ينفي هذا، والله أعلم.

أما قوله تعالى: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾، قد تكون(أو) للتنويع أي: أن قلوبهم تارة تزداد قسوة وتارة ترد إلى قسوتها الأولى فجيء بـ(أو) لاختلاف أحوال قلوبهم، أو أن تكون(أو) للتخيير أي: شبهوها بالحجارة تصيبوا أو أشد من الحجارة تصيبوا كما تقول: تعلم الفقه أو الحديث أو النحو، والله أعلم.

وما ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى مقتبس من كتاب (نتائج الفكر) للإمام السهيلي[1].

المبحث الرابع

حروف المعاني الثلاثية والرباعية، ثم، إمّا، حتّى

حرف ثم: حرف عطف يدل على أن الثاني بعد الأول وبينهما مهلة[2]، فإذا قلت: قام زيد ثم عمرو، آذنت بأن الثاني بعد الأول بمهلة وهذا مذهب الجمهور وما أوهم خلاف ذلك تأولوه، وفيها أربعة لغات:

(١) نتائج الفكر في النحو، السهيلي، ص٢٥٤.

(٢) حروف المعاني للزجاجي، ص١٦.

١- ثُم: وهي الأصل.

٢- فُم: بإبدال التاء فاء[١] كقولهم في جدث: جدف، وقيل: (مُم) بإبدال الثاء ميما[٢].

٣- ثُمتَ: بتاء التأنيث المتحركة.

٤- ثُمتْ: بتاء التأنيث الساكنة.

وقد تأتي لترتيب الأخبار لا لترتيب الحكم نحو، بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب أي: ثم أخبرك أن الذي صنعته أمس أعجب، ومنه قول الشاعر[٣]:

إن من ساد ثم ساد أبوه ×× ثم قد ساد قبل ذلك جده.

وأجاب ابن عصفور[٤] عن البيت بأن المراد أن جده أتاه السؤدد من قبل الأب والأب من قبل الابن، وذلك مما يمدح به وإن كان الأكثر في كلامهم المدح بتوارث السؤدد، ويكون البيت إذ مثل قول ابن الرومي[٥]:

قالوا: أبو الصقر من شيبان قلت لهم ×× كلا لعمري، ولكن منه شيبان

وكم أب قد علا بابـــن ذرا حسب ×× كما علت برسول الله عدنان

وقال المالقي[٦]: "أن (ثم) تكون حرف ابتداء على الاصطلاح، أي يكون ما بعدها المبتدأ والخبر نحو: أقول لك: اضرّب زيدا ثم أنت تترك الضرب، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾.

(١) المغني، ص١٥٨.

(٢) الجنى الداني، ص٤٣٢.

(٣) لم أجد له قائل وقد ورد في همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي(٧٤٩هـ) تحقيق: أحمد شمس الدين، ج٢، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص١٣١، وقد نسبه لأبي نواس الحسن بن هاني، وهو للتمثيل لا للاحتجاج فأبو النواس مولد مات١٩٥هـ.

(٤) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر ١٩٢٧م، ج٤، ص٤١١.

(٥) ورد هذا البيت في المغني ص١٦٠، وابن الرومي هو على بن العباس بن جريج(ت٢٨٣هـ) شاعر وصّاف كثير الهجاء والتشاؤم.

(٦) رصف المباني في شرح حروف المعاني، ابن رشد أبوجعفر أحمد بن عبدالنور المالقي(٧٠٢هـ) تحقيق: احمد محمد الخراط وأحمد ابن النور، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربيةن ١٣٩٤هـ ١٩٨٦م، ص٨١.

وأرى أنه لا يصح كونها حرف ابتداء، وإنما هي حرف عطف، تعطف جملة على جملة كما تعطف مفردا على مفرد، والله أعلم.

قال ابن القيم رحمه الله[1]:"ثم حرف عطف ولفظها كلفظ الثم وهو زم الشيء بعضه إلى بعض، كما قيل: كنا أهل ثمة وزمة، وأصله من ثممت البيت إذا كانت فيه فرج فسدد بالثمام، والمعنى الذي في (ثم) العاطفة قريب من هذا؛ لأنه ضم شيء إلى شيء بينهما مهلة كما أن ثم البيت ضم بين شيئين بينهما فرجة".

ثم قال:"ومن هذا إن من ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد بعد ذلك جده دخلت (ثم) لترتيب الكلام لا لترتيب المعنى في الوجود، وهذا معنى قول بعض النحاة : أنها تأتي للترتيب في الخبر لا في المخبر".وهو كذلك فـ(ثم) تقتضي تأخر الثاني عن الأول بمهلة.

الحرف (إما):

حرف من حروف العطف عند أكثر النحويين نحو: جاءني إما زيد وإما عمرو، أعني (إما) الثانية أما الأول فليست عاطفة؛ لأنها بين الفعل ومرفوعه، ولـ(إما) خمسة معان وهي[2]:

أحدها: الشك نحو، قام إما زيد وإما عمرو، إذا لم تعلم القائم منهما.

والثاني: الإبهام نحو قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٦].

والثالث: التخيير نحو قوله تعالى: ﴿إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: ٨٦].

والرابع: الإباحة نحو، تعلم إما فقها وإما نحوا.

(١) بدائع الفوائد، م١، ص٨٤.

(٢) المغني، ص٨٥.

والخامس: التفصيل نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣]، قال ابن القيم رحمه الله[١]: "إما: لا تكون من حروف العطف لأربعة أوجه:

أحدها: أنك تقول: ضربت إما زيدا وإما عمرا، فتذكرها قبل معمول الفعل، فلو كانت (إما) من حروف العطف لكنت قد عطفت معمول الفعل عليه وهو ممتنع ، فلما وقعت (إما) بين الفعل ومعموله علم أنها ليست بعاطفة.

الثاني: أنك تقول: جاءني إما زيد وإما عمرو، فتقع (إما) بين الفعل والفاعل، والمعلوم أن الفاعل كالجزء من الفعل فلا يصح الفصل بينهما بعاطف.

الثالث: أن تقول: وإما عمرو، فتدخل الواو عليه ولو كانت حرف العطف لم يدخل عليها حرف عطف آخر كما لا تقول: ضربت زيدا و أو عمرا.

والرابع: أن العطف لابد أن يكون عطف جملة على جملة أو مفرد على مفرد، وإذا قلت: ضربت إما زيدا وإما عمرا، فـ(إما) الأولى لم تعطف زيدا على مفرد ولا يصح عطفه على جملة بوجه".

والحق أنَّ هناك اختلافاً بين النحاة في (إما) أهي عاطفة أم لا ؟

فذهب أكثرهم إلى أنها عاطفة واستدلوا على ذلك بأن الواو للجمع ، وليست هنا كذلك؛ لأنا نجد الكلام لأحد الشيئين، فعلم أن العطف لـ(إما).

وقال بعض المتأخرين: الواو عطفت (إما) الثانية على (إما) الأولى و(إما) الثانية عطفت الاسم الذي بعدها على الاسم الذي بعد الأولى.

وذهب يونس بن حبيب وأبو علي الفارسي وابن كيسان[٢] إلى أنها ليست عاطفة، وإلى هذا الرأي أذهب وبه أقول تخلصاً من دخول عاطف

(١) بدائع الفوائد، م٢، ص٤١٠.
(٢) الجنى الداني، ص٥٣١.

على عاطف، واستنادا إلى تلك الأدلة التي ذكرها ابن القيم لاعتراضها بين العامل والمعمول في نحو: قام إما زيد وإما عمرو، وبين أحد معمولي العامل ومعموله الآخر في نحو، رأيت إما زيدا وإما عمرا، وبين المبدل منه وبدله في نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾ [مريم: ٧٥]، فإن ما بعد الأولى بدل مما قبلها، والله أعلم.

الحرف (حتى):

لها أربعة مواضع[١]:

الأول: تكون حرفا جارا على جهة الغاية بمعنى (إلى) كقولك: سرت حتى الليل، وقعدت حتى طلوع الشمس، تريد إلى الليل وإلى طلوع الشمس، قال تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]، وندر جرها الضمير وقد أجازه الكوفيون والمبرد، كقول الشاعر[٢]:

أتت حتاك تقصد كل فج ×× ترجى منك أنها لا تخيب.

وقول الآخر[٣]:

فلا والله لا يلفى أناس×× فتى حتاك يابن أبي يزيـد.

وهذا عند البصريين ضرورة شعرية.

الثاني: تكون حرفا من حروف العطف بمنزلة (الواو) وتقع في تعظيم أو تحقير نحو قول الشاعر[٤]:

قهرناكم حتى الكمأة فإنكم×× لتخشوننا حتى بنينا الأصاغرا.

الثالث: أن تكون ناصبة للفعل المستقبل، وهذا القسم أثبته الكوفيون فإن (حتى) عندهم تنصب الفعل المضارع بنفسها، ومذهب البصريين أنها هي الجارة

(١) الأزهية، ص ٢١٤.

(٢) لم أقف له على قائل، وقد ورد في خزانة الأدب ج٩، ص٤٧٤، ورصف المباني ص١٨٥، ومغني اللبيب ص١٦٦.

(٣) لم أقف له على القائل، وانظره في الجنى الداني ص٥٤٤، وشرح ابن عقيل، ج٢ن ص١١، وهمع الهوامع، ج٢، ص٢٣.

(٤) لم أجد له قائل وقد ورد في جنى الداني ص٥٤٨، ومغني اللبيب ص١٧٢، والهمع، ج٢، ص ١٣٦، والكمأة: جمع كمي أوكام وهو الفارس الشجاع المدجج بالسلاح.

والناصب (أن) المضمرة بعدها نحو: سرت حتى أدخل المدينة.

الرابع: تكون حرفا من حروف الابتداء يستأنف ما بعدها كما يستأنف ما بعد (أما، إذا) وذلك قولك: ضربت القوم حتى زيد مضروب، وأعطيت القوم حتى الفقير غني.

قال ابن القيم[1]: "وأما حتى فموضوعة لدلالة على أن ما بعدها غاية لما قبلها، وغاية كل شيء حده وذلك كان لفظها كلفظ الحد؛ فإنها حاء قبل تاءين كما أن الحد حاء قبل دالين، والدال كالتاء في المخرج والصفة إلا في الجهر فكانت لجهرها أولى بالاسم لقوته، والتاء لهمسها أولى بالحرف لضعفه ومن حيث كانت (حتى) للغاية خفضوا بها كما يخفضون بـ(إلى) التي للغاية، والفرق بينهما أن (حتى) غاية لما قبلها وهو منه وما بعد (إلى) ليس مما قبلها بل عنده انتهى من قبل الحرف ولذلك فارقتها في أكثر أماكنها ولم تكن (إلى) عاطفة لانقطاع ما بعدها عما قبلها بخلاف (حتى) ومن ثم دخلت (حتى) في حروف العطف ولم يجز دخولها على المضمر المخفوض إذا كانت خافضة لا تقول: قام القوم حتاك، كما لاتقول: قاموا وك، ومن حيث كان ما بعدها غاية قبلها لم يجز في العطف، قام زيد حتى عمرو، ولا أكلت الخبز حتى تمرا؛ لأن الثاني ليس بحد للأول ولا ظرف".

وأرى أن (حتى) تخفض لنيابتها عن (إلى) وربما ظهرت (إلى) بعدها تقول: جاء الخير حتى إلينا، فكلاهما لانتهاء الغاية.

ثم قال ابن القيم[2]: "ليس المراد من كون (حتى) لانتهاء الغاية وأن ما بعدها ظرفا أن يكون متأخرا في الفعل عما قبلها فإذا قلت: مات الناس حتى

(١) بدائع الفوائد، م١، ص١٧٤.
(٢) المصدر نفسه.

الأنبياء وقدم الحجاج حتى المشاة، لم يلزم تأخر موت الأنبياء عن الناس وتأخر قدوم المشاة على الحجاج، ولهذا قال النحاس: إن (حتى) مثل الواو لا تخالفها إلا في شيئين أحدهما: أن يكون المعطوف من قبيل المعطوف عليه فلا تقول: قدم الناس حتى الخيل، بخلاف الواو، الثاني: أن تخالفها بقوة أو ضعف أو كثرة أو قلة، وأما أن يفهم منها الغاية والحد فلا، والذي حمله على ذلك ما تقدم من المثالين، ولكن فاته أن يعلم المراد بكون ما بعدها غاية وظرفا، فاعلم أن المراد به أن يكون غاية في المعطوف عليه لا في الفعل فإنه يجب أن يخالفه في الأشد والأضعف والقلة والكثرة، وإذا فهمت هذا فالأنبياء غاية الناس في الشرف والعظمة والمشاة غاية للحجاج في الضعف والعجز، وأنت إذا قلت: أكلت السمكة حتى رأسها، فالرأس غاية للانتهاء السمكة وليس المراد أن غاية أكلك كان الرأس فلا يجوز أن يتقدم أكلك الرأس".

وهو كذلك فما بعد (حتى) لا يلزم أن يكون متأخرا حقيقة وواقعا، فموت الأنبياء لا يلزم أن يكون بعد موت الناس البتة ولا يفهم ذلك من (حتى) التي تدل على الغاية، فالمراد به أن يكون غاية في المعطوف لا في الحقيقة والواقع، والله أعلى وأعلم.

خاتمـــــــة

الحمد له رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، وقد أنعم عليّ بإتمام هذا البحث، ولقد توصل في مجمله إلى النتائج الآتية:

١- أبرزت الدراسة ترجمة لعلم من أعلام العربية وهو ابن قيم الجوزية كما بينت قيمة كتابه (بدائع الفوائد) تلك الموسوعة القيمة، واتضح من الترجمة جهده الواسع في المباحث اللغوية.

٢- أظهرت الدراسة جانبا مهما من حياة ابن القيم لا يعرفه كثير من طلاب العلم وهو الجانب النحوي، فبالإضافة إلى ما اشتهر به بين أوساط العلماء وطلاب العلم بأنه فقيه وداعية، كذلك فهو نحوي ضالع.

٣- ظهر جليا أثر النشأة الدينية لابن القيم في آرائه النحوية باستشهاده بالقرآن الكريم واستنباطه منه وربطه النحو بالفقه والأصول.

٤- تأثر ابن القيم بفكر السهيلي النحوي وبطريقته في تناوله لقضايا اللغة والنحو، وأورد كثيرا من آرائه في كتاب (بدائع الفوائد) مما جعل بعضهم يتهمه بادعاء فكر السهيلي النحوي.

التوصيات:

١- دراسة كتاب (بدائع الفوائد) واستخراج الجوانب البلاغية والأدبية والصوتية وغيرها، فما زال بكرا يحتاج إلى دراسات، وفيه ثمار لم تقطف بعد.

٢- الاطلاع على آثار ابن القيم رحمه الله تعالى لا سيما كتابه (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) لمعرفة هذا العالم وتقديره حق قدره.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، محمد إبراهيم البنا، دار البيان العربي، جدة، ط١، ١٩٨٥م.

٢- الأساس في النحو والصرف، موسوعة علمية عامة، تأليف د. محمود إبراهيم الضبع، الناشر: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ٢٠٠٨م.

٣- الأزهية في علم الحروف للهروي أبو الحسن على بن محمد (ت٣١٥هـ) تحقيق: عبدالمعين الملوحي، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ط١، ١٩٨١م.

٤- إعراب القرآن، النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ت(٣٣٨هـ) تحقيق: د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني بغداد.

٥- الأعلام: قاموس تراجم، تأليف خير الدين الزِرِكْلي، دار العلم للملايين، تشرين الثاني نوفمبر، ط٦، ١٩٨٤م.

٦- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: هاني الحاج، مطبعة دار التوفيقية، د:ت.

٧- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي، المتوفى سنة(٧٧٤هـ) ط٢، د:ت، مطبعة المتوسطة، بيروت لبنان.

٨- البرهان في علوم القرآن، الزركشي بدرالدين محمد بن عبد الله، خرج أحاديثه وعلق عليه: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الفكر ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، بيروت لبنان.

٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف العلامة الحافظ جلال الدين عبدالرحمن ابن كمال أبي بكر السيوطي الشافعي المتوفى سنة(٩١١هـ) الناشر دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبدالعليم الطحاوي، راجعه عبدالستار أحمد فرح، مطبعة حكومة الكويت ١٤٠٠هـ١٩٨٠م.

١١- التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، ابن الزملكان، كمال الدين عبدالواحد بن عبدالكريم، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، بغداد، مطبعة العالي، ط١، ١٣٨٣هـ١٩٦٤م.

١٢- الجامع لأحكام القرآن القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي (ت٦٧١هـ) دار الكتب، د:ط، د:ت.

١٣- الجنى الداني في حروف المعاني، صنعة قاسم المرادي، تحقيق: د. فخري قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط٢ن ١٤٠٣هـ١٩٨٣م،بيروت لبنان.

١٤- حروف المعاني للزجاجي أبوالقاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

١٥- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر ١٩٢٧م.

١٦- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة(٨٥٢هـ) مطبعة المدني سنة ١٣٨٧هـ بمصر.

١٧- ديوان الأحوص أبو محمد بن عبدالله بن عاصم الأنصاري، جمع وتحقيق: د. عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤١١هـ١٩٩٩م.

١٨- ديوان الحارث بن خالد المخزومي ، طبعة الجبوري ، بغداد ١٩٧٢م.

١٩- ديوان رؤبة بن عبدالله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي تـ(١٤٥هـ) عناية وتصحيح وليم بن الورد البروسي، ط٢، ١٩٨٠م، دار الآفاق الجديدة بيروت.

٢٠- ديوان القتال الكلابي، تحقيق: د. عباس، دار الثقافة، لبنان بيروت.

٢١- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ١٩٥٨م.

٢٢- ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب زين الدين أبوالفرح عبدالرحمن بن أحمد الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة(٧٩٥هـ) مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٢هـ.

٢٣- رصف المباني في شرح حروف المعاني، ابن رشد أبوجعفر أحمد بن عبدالنور المالقي(٧٠٢هـ) تحقيق: احمد محمد الخراط وأحمد ابن النور، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٤هـ ١٩٨٦م.

٢٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للمؤرخ الفقه الأديب ابن فلاح عبدالحي ابن العماد الحنبلي توفي(١٠٨٩هـ) منشورات دار الآفاق الجديدة، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، طبعة جديدة منقحة، ط٢، ١٣٢٠هـ ١٩٩٩م.

٢٦- شرح المعلقات السبع للزوزني، تحقيق: على حمدالله، مكتبة الأموية بدمشق.

٢٧- صحيح مسلم بشرح النووي، الإمام مسلم أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت دار الفكر، ط٣، ١٩٧٨م.

٢٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، شركة ومطبعة مصطفى بابى الحلب،١٣١٨هـ ١٩٥٩م، مصر.

٢٩- الفتح المبين في طبقات الأصوليين، عبد الله مصطفى، مطبعة: محمد أمين،ط٢، ١٣٩٤هـ، بيروت لبنان.

٣٠- فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي أبو المنصور عبدالملك بن محمد (ت٤٢٩هـ) مطبعة الاستقامة بالقاهرة، د:ط، د:ت.

٣١- ابن قيم الجوزية حياته آثاره مورده، تأليف بكر عبدالله أبوزيد، مطبعة دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٣٢- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام، البزدوي الإمام علاءالدين عبدالعزيز بن أحمدالبخاري(ت٨٣٩هـ) بيروت، د:ط، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

٣٣- الكليات، أبو البقاء أيوب موسى الكفوي، أعده للطبع عدنان درويش ومحمد مصري، ط٢، ١٩٨٢م.

٣٤- لسان العرب، تأليف الإمام العلامة أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري المصري المتوفى(٧١١هـ) حققه وعلق عليه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط٢، دار الكتب العلمية ٢٠٠٩م.

٣٥- محيط المحيط، قاموس عصري مطول للغة العربية، تأليف المعلم بطرس البستاني، حققه واعتنى به وأضاف زياداته، محمد عثمان، ط١، مطبعة دار الكتب العلمية٢٠٠٩م، بيروت لبنان.

٣٦- المسند للإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال(١٦٤هـ ـ ٢٤١هـ) شرحه وجمع فهارسه، حمزة أحمد الزين، دار الحديث، القاهرة.

٣٧- المعتمد في الحروف والأدوات، تأليف عبد القادر محمد مايو، مراجعة وتدقيق: أحمد عبدالله فرهود، منشورات دار القلم العربي بحلب، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٣٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ) حققه وعلق عليه د. مازن المبارك ومحمد حمدالله، راجعه: سعيد الأفغاني، ط٥، ١٩٧٩م، دار الفكر بيروت لبنان.

٣٩- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال لابن بدران،ط٢، مطبعة المكتب الإسلامي، ١٣٧٩هـ بدمشق.

٤٠- منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، للإمام ابن الجوزي أبو الفرج عبدالرحمن بن على بن محمد بن جعفر، تحقيق: محمد السيد الصفطاوي ود. فؤاد عبدالمنعم أحمد، الناشر منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٩م.

٤١- نتائج الفكر في النحو للسهيلي، عبدالرحمن عبدالله، تحقيق، محمد إبراهيم البنا، جامعة قار يونس ١٩٧٨م.

٤٢- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي(٧٤٩هـ) تحقيق: أحمد شمس الدين، ج٢، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

الدوريات:

٤٣- ورقة علمية بعنوان(كتاب بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية وعلاقته بفكر السهيلي النحوي) إعداد د. محمد علي أحمد عمر و محي الدين محمد جبريل، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، المجلد ١٩، العدد٢، أكتوبر ٢٠١٨م.